

وقفات مع الحدث الافغاني

بقلم: إياد السامرائي

(2) التأثير الافغاني على المشهد العراقي

من الطبيعي ان تتفاوت ردات الفعل العراقية تبعا للقناعات الفكرية لدى المواطنين العراقيين، فلا شك ان انتصار طالبان سيؤدي الى ارتفاع معنويات الجماعات المسلحة التي حاربت الدولة العراقية وفي مقدمتها تنظيم داعش الإرهابي، فهو سيعزز القناعة لديها ان الصبر الطويل سيؤدي في النهاية الى النجاح على الصعيد الشعبي والى انهيار تدريجي في قوى الدولة وان الانكسار الاولي لا يعني حسم الانتصار العسكري ضد الحركة .

ولا يستبعد ان داعش ستتدارس العوامل التي ادت الى نجاح طالبان وعلى راسها نجاحها في كسب الجماهير الافغانية وبعض القوى السياسية الى صفها.

من المعلوم ان المنحى الفكري والعقائدي لكلا الحركتين يختلفان تماماً، فطالبان حركة صوفية ماتريديية حنفية وليست تكفيرية، بينما داعش حركة خارجية سلفية تكفيرية .

والمنهجان يتركبان اثرهما على السلوك العسكري والسياسي لكل منهما، ولكن لا يستبعد ان تحدث داعش تغييرا في منهج تعاملها الشعبي والسياسي والعسكرية بناء على ما تعتبره دروساً مستفادة من الحدث الافغاني وبالتالي يمكن ان افترض السيناريو التالي على افتراض الاقتباس من التجربة الافغانية (مما ينبغي ملاحظته ومتابعته من قبل الجهات الأمنية المختصة):

• التوسع في بث فكرها بين المواطنين والشباب خاصة وفي الاطراف بعيدا عن اعين الدولة والتوسع في تنظيماتها لإيجاد قاعدة شعبية واسعة لصالحها.

• عدم التوسع بالعمل العسكري وجعله بالحدود التي لا تدفع الدولة الى القيام بحملات عسكرية واسعة والاستعانة بقوى عسكرية خارجية والاستمرار في انهك قوى الدولة وايجاد حالة اطمئنان الى ضعف الحركة رغم ما تشكله من ارباك وارهاق للدولة .

• الاستفادة من صراعات اقطاب الحكم واتهامات الفساد والعمالة المتبادلة بين اقطابه لإيجاد شرح يتعذر ردمه بينهم وبين المجتمع تستغله لصالحها .

• السعي للنفوذ الى مفاصل الدولة والمجتمع ليكون ذلك عنصر هدم داخلي فيها .

وقد لا ترغب داعش في الاقتباس من التجربة الافغانية والاستمرار في نهجها المتميز وتعتبر ذلك عنصر قوة لها وجذب لأنصارها، ولكي لا يؤدي الاقتباس لجوانب عملية الى تغيير في القناعات الفكرية داخل صفوفها .

ولكن الامر الذي يزيد المجتمع العراقي قلقاً هو تدخل قوى خارجية لاستغلال داعش وتوظيفها في صراعاتها المحلية، وهذا اتهام لا زال يتردد في ان داعش ما كان لها ان تحقق ذلك النجاح الا من خلال دعم خارجي، لم يتم تحديده جزماً، لغرض فرض امر واقع لصالح تلك القوى الخارجية.

ان الاصلاح السياسي والاقتصادي المتعثر بل المفقود، وعلى الرغم من الاعلام الرسمي الذي يببالغ في عرض الانجازات وتقديم الوعود سيكون تربة خصبة لنمو احداث قادمة يصعب تكهنها ولسنا متفائلين بنتائجها ما لم تحدث منظومة الحكم في العراق نقلة نوعية في ادائها وليس عمليات ترقيعية لا تمس جوهر المشكلة والتي طالما تحدثنا وتحدث اخرون عنها.

ان الواقع العراقي وبسبب استمرار أزماته التي لم تحل بشكل جذري يبقى هشاً، قابلاً للاهتزاز قبالة أي تحدي قد يواجهه وهو لا يمتلك مقومات المجابهة المطلوبة، وبالتالي فالاهتمام بترددات الحدث الأفغاني على الداخل العراقي يعد امراً بالغ الأهمية، بل يرقى إلى المسؤولية الوطنية الكبرى.